الطحالب

جاغشيت سينغ

الكاتب: جاغيت سينغ Jagjit Singh

ولد في أوغندا في العام ١٩٥٩ وتثقف في كامبالا قبل أن يلتحق بجامعة سوسيكس حيث يدرس الأدب. نشر الشعر والنثر في مجلة «إيست أفريكا» وأربع قصائد في كتاب «قصائد من شرق أفريقيا». نصه هذا كما يقول، محاولته الأولى في الكتابة المسرحية.

حصلت هذه المسرحية على الجائزة الثالثة

موضوع المسرحية والأسلوب الذي عولجت به أمر لم يتطرق إليه سوى القليل من الكتاب الأفارقة. وأن يضع المرء شخصية غريبة شأن العاهرة في مركز المسرحية، شيء جديد تماماً. للنص طلاوة وطراوة الموضوع ومقاربته.

لويس نكوسي

أن يصور المرء العلاقة بين الأفارقة والآسيويين في بلد شأن أوغندا من خلال حقيقة أن الآسيويون يمكن فقط أن يتواصلوا على الصعيد الإنساني مع عاهرات أفريقيات، باعتقادي، ضرب من عبقرية. والجرأة على وضع العاهرة في مركز المسرحية دون إضفاء أية صفات أخلاقية عليها، واعتبارها إنسانة حقة تستمر في هذه المهنة الوضيعة، كما هي في واقع الحال، لهو إحساس بالمسؤولية الاجتماعية. في ظني أنه عمل لافت إلى حد بعيد.

مارتن إيسلين

لقد أشار الكاتب وبنجاح لافت إلى أن لحم الجسد يبدو بأنه يتجاوز الأذيات السطحية الأساسية. وبالطبع يصدق هذا ليس فقط في العلاقات بين الأفارقة والآسيويين، لكن بين الأوروبيين والأفارقة في أفريقية، وبالطبع في أوروبا وأمريكا. هي المرة الأولى التي أرى فيها هذا الموضوع يتم التعبير عنه في مسرحية في مشهد أفريقي. وقد أجاد الكاتب في عمله.

وول سوينكا

الشخصيات

كيفال: رينو سيتنا

آنا: إيلفانيا زيريمو.

سونما: جيلو إدواردز.

غريس: تايو أجاج.

دكتور إيبونغو: بلوك موديسان.

مذيع الراديو: فريد مانجو.

والدة كيفال: زيانا سيف.

سجلت المسرحية للإذاعة يوم الأحد في الثلاثين من نيسان في العام ١٩٧٢.

بلد أفريقي استقل حديثاً يقطنه بعض السكان الأوروبيين والآسيويين

الوقت: مساءً

المكان: منطقة فقيرة في إحدى المدن الأفريقية

موسيقا كونغولية هادئة.

مطر يتساقط على سقف الشرفة.

سونما : ... إنها أسوأ أيامي.

الشغل بات سيئاً. أنتظر ولا أحد يأتي.. لا أحد.. ولا حتى..

آنا : الشبان الصغار يذهبون إلى «النايت لايف» و«لورينا نايت كلوب» حيث تذهب «غراسي وجاني». وهناك تجدان رجالاً بإمكانهم... ولكن ليس نحن.

سونما : الحق معك... فالشبان الأقوياء يأتون إليك. نعم لقد كبرت. ولا أحد يريد مالايا[1] عجوز. في الأسبوع

(١) المالايا: الغانية في أفريقية.

الماضي أتى رجل من الوازونغو فقط. ولم يأتِ أي من الواهيندي.. الواهينديون أذكياء. يالهؤلاء الآسيويين، وتباً لنا من طفيليين. حتى صبية المدارس يعرفون بأنني عجوز... يا للصغار السفلة.

«تبصق»

آنا : عليك أن تبحثي في الشوارع. فالأمر أكثر سهولة هناك.

سونما : أتريدين أن تقبض علي الشرطة؟ لم لا تخرجين أنتِ؟

آنا : لا أستطيع، كنت أفعل ذلك في الماضي، لكنني الآن لا أستطيع.. من سيعتني بتوأمي؟

سونما : «تبصق» أعطهم لذاك الهندي – رامغولام – صاحب المتجر، فهو الوالد أليس كذلك؟

آنا : «تضحك» إنه دائم الخوف من ذلك. لا يريد لزوجته أن تعرف؛ فهو يعطيني النقود كل شهر ويردد دائماً بأنه سوف يرسلهما إلى المدرسة عندما يكبران. وأنا متأكدة من أنه سيموت لو عرفت زوجته بهذا. «تضحك».

سونما : سفلة... طفيليون. يجب أن يعودوا إلى بلادهم في توابيت.

«توقف»

آنا : أما أنا فأحبهم. أحب الآسيويين. انظري إلى وزرائنا الأفارقة. لا همَّ لهم إلا الشراب والرقص في نادي «لورينا» مع العاهرات. حرية أو لا حرية لازلنا نفس العاهرات. لكن مع الآسيويين فنحن نشتغل على الأقل.

سونما : هراء «تقلدها» نشتغل.. نكسب... هراء؛ لم لا يتزوجونك إذاً؟ هه؛ طفيليون.

آنا : ولماذا لا يتزوجونك أنت؟

سونما : للأسف لا يأتينا إلا الصبية المهووسين بحراثة الأرداف. فقط لأنهم لا يملكون النقود ولا يستطيعون أن يمتلكوا نساءً. الواهينديون يقتلون بناتهم إذا ما تكلمن مع الصبية. هل تعلمين أن صبية الواهيندي وفتياتهن لا يستطيعون أن يلمسوا أبناء جنسهم. لذا فهم يأتون إليك... يا لهم من طفيليين. أما الرجال المسنون، فهم يخشون زوجاتهم. انظري إلى رامغولام...

آنا : «تضحك برقة – تتحدث مع نفسها» ومع ذلك أحبهم. إنهم رائعون. لطيفون... كالأطفال يلعبون فوق جسدي... آه لذلك اللهب العظيم الذي يخرج منهم... ثم، تنطفئ تلك الشمعة وتتحول إلى قشرة موز تعبة.«تضحك بنعومة» كم هم أبرياء، هؤلاء الآسيويون الأطفال. كرماء، دائمو

الخوف، يهرعون إلى بيوتهم بسرعة.. لا يرغبون أبداً في تقبيل شفتي.. ربما كانوا يخافون، ربما كانت الرائحة الكريهة. مع أنني أستعمل معجون الأسنان دائماً ومع ذلك فهم لطفاء. يدفعون دائماً المبلغ نفسه عشرون شلناً – لا زيادة ولا نقصان – ورقة جديدة بعشرين شلناً. كريم حسين «راجوهيما تفيرناند» زغوبتا باجانبانياني العجوز سينغا عبده القصاب وكيفال. لكن كيفال أفضلهم.

(موجز أنباء يسمع من جهاز الراديو)

المذيع : جرت هذا اليوم محاولة اغتيال استهدفت حياة الدكتور موسوزي إيبونغو وزير التجارة والإعلام والخارجية والشؤون الثقافية وفي هذه الأثناء، اعتقلت سيدة يشتبه بتورطها في هذه المحاولة. هذا ومازال السلطات الأمنية تتابع تحقيقاتها. وكان السيد الوزير يمضي فترة راحته في نادي «لورينا» بعد عناء يوم شاق وطويل في البرلمان، عندما اندفعت إحدى النساء الوضيعات وطعنت الدكتور إيبونغو. أما عن حالة الدكتور إيبونغو الصحية فهي... يقال بأنها في تحسن مستمر. وكان من المقرر أن يشارك السيد الوزير يوم غد في اجتماع لمجلس الأمن سيعقد من أجل روسيا... عفواً من أجل روديسيا. هذا وسيقطع رئيس

الوزراء زيارته إلى أديس أبابا وسيعود إلى الوطن يوم غد. وبهذا الخبر السيئ عن الدكتور – إيبونغو – وزير التجارة والإعلام والخارجية والشؤون الثقافية ننهي أخبار الليلة.

(يغيب صوت الراديو)

سونما : آه؛ الدكتور إيبونغو طُعِن؛ امرأة وضيعة؛ ما هذا..؛ امرأة وضيعة.

آنا: امرأة وضيعة؛... أظنها مالايا.

سونما : نعم؛ ولكن لماذا تريد واحدة من المالايا قتل الدكتور إيبونغو؟

«توقف»

آنا : لا أعــرف. ربمــا لم يدفع لها نقوداً، ربما كانوا ثملين، لا أعرف.

سونما : ولكن غراسي وجاني تذهبان إلى لورينا والشرطة تعتقلهما دائماً. هل تعتقدين؟

آنا : لا أعرف.

سونما : «تغضب فجأة» ولكن لماذا يذهب إيبونغو إلى «لورينا» إذا كان لا يحب الدعارة؛ ألا يعرف بأن المكان هناك مليء؛ ربما كان يقول فقط بأن الدعارة سيئة لكنه ليس

مقتنعاً بهذا الكلام. وربما كان يرسل الشرطة خلفنا من أجل الرأي العام فقط «تعود إلى غضبها» سفلة؛ لماذا لا يهتم بجمع نقوده، ويتركنا نجمع نقودنا.

آنا : «تبتعد عن المايكروفون» هس؛ هناك سيارة تتوقف في الخارج. لابد وأن أحدهم قادم إلينا؛ ينفتح الباب.

سونما : قادم من أجلك فقط. إنه أحد الواهينديين. وليس من أجلي. طفيليون.

(تدير سونما مفتاح الراديو. يغلق الباب – يهطل مطر غزير)

كيفال : ..جامبو.[1]

سونما : ها تريدني يا عزيزي؟

كيفال : «يسعل. بتردد» هل.. هل آنا هنا؟

سونما : طفيليون؛ عد إلى ديارك في الهند «تبصق في وجهه» اذهب ونم مع نساء بلادك. «تبصق»

كيفال : «يبتعد عنها»؛ سافلة.. يالك من مجرمة عاهرة.. عاهرة غبية.

(قرع على الباب – ينفتح الباب).

---

(١) جامبو: تحية.

آنا : الليلة الواحدة بعشرين شلن. هذا أنت يا عزيزي.. ادخل يا كيفال..

(يغلق الباب – ينقطع صوت المطر)

كيفال : يا لها من عاهرة، صديقتك هذه.

آنا : اصمت. لا تقلق.. إنها تتقدم في السن ولا تحصل على أي منهم، لذا فهي غاضبة.

كيفال : عاهرة حمقاء؛ لقد بصقت في وجهي.

آنا : كفى يا عزيزي. لا عليك، سأمسحها بمنديلي.. بمنديلي الجديد..

كيفال : حسن.. اتركيها.

«توقف»

آنا : هل تعلم بأن أحدهم طعن إيبونغو بسكين؟

كيفال : تباً لإيبونغو.

آنا : اصمت.

«توقف»

كيفال : ماذا قلت؟ دكتور إيبونغو؟ ما الذي حدث؟

آنا : هس.. تكلم بهدوء.. ستوقظ التوأمين.. دعني أنزع عنك المعطف يا عزيزي.

كيفال : لا.. انتظري. من أخبرك بحكاية دكتور إيبونغو؟

آنا : «بهدوء» أخبار الراديو، في الساعة التاسعة في نادي لورينا، طعنته إحداهن بسكين. اعتقد بأنها من المالايا.

كيفال : هذا عظيم؛ أعني هل مات؟

آنا : «بنعومة، تقبله وتداعبه» يا لهاتين الساقين القويتين.. حذائك ملمع.. هل تلمعه بنفسك؟

كيفال : .. نعم.. نعم.. ولكن هل مات؟ دكتور إيبونغو؟

آنا : «تضحك بهدوء» ربما؛ لا أعلم؛ ولكن لم أنت قلق؟ نمارس الحب أولاً. نمارس بلطف.. O.K هل أنزع عنك ثيابك؟ كلا؟

«توقف»

كيفال : حسن؛ إذاً إيبونغو مات؛ هذا عظيم.

آنا : ألاتحبه؟

كيفال : من؟ من أنا؟ بحق اللّه. كلا إنه يكره الآسيويين «يضحك» والدي له بذمته ٢٠٠٠، وعندما يطالبه والدي بالدين، يقول إيبونغو «يقلد لكنة إفريقية ثقيلة» هل لديك رخصة تجارية؟ جواز سفر؟ هل أنت مواطن؟ ويجيب والدي بأنه مواطن.. إذاً هذا جيد على جميع الآسيويين أن يصبحوا مواطنين قريباً «يضحك».

«نقودك ستصلك بعد شهر؛ على المواطن أن يساعد المواطنين الآخرين. هذه هي الاشتراكية الأفريقية. عليك أن تخبر الهنود الآخرين بأن يصبحوا مواطنين وعليك أن تبيع بالدين.

نعم نعم الحساب؛ تعال إلى مكتبي من أجل النقود في الشهر القادم «وهكذا يذهب والدي إلى المكتب في الشهر التالي.. وتستقبل السكرتيرة القادمة من إنكلترة والدي، وترفع السماعة وتتحدث مع إيبونغو المختبئ خلف مكتبه. ثم تستدير إلى والدي «يقلدها» آسفة السيد الوزير ليس هنا الآن. إنه في اجتماع وزاري. هل أستطيع مساعدتك؟

– دائماً الشيء ذاته.

ومضى عام ولم يدفع إيبونغو أي شيء.

آنا : «تضحك» كل الأغنياء متشابهون.

«تضحك ثانية» ولكن لا تقلق –سنمارس الحب أولاً– يا له من معطف جميل. من أين اشتريته؟

كيفال : من محلاتنا؛ إيبونغو أيضاً يرتدي نفس المعطف. «بلكنة إفريقية» الوزير دكتور إيبونغوز وزيرنا للطفيليات

والعاهرات والخنافس «لست متأكداً» ماتت بيرة اللاغر والبيل[1] «يضحك».

آنا : هس؛ هل تحب أن تسمع موسيقا هندية؟ سأسمعك شريطاً هندياً. «يضحك»

كيفال : إحم.

آنا : «تبتعد» سأسمعك موسيقا رائعة. موسيقا فقط بدون أغنيات لقد طلبت من رامفولام موسيقا لأغانٍ من فيلم هندي «سانغام» لكنه لم يستجب فقد قال بأنها مكلفة جداً جداً. لكنه أعطاني هذه «تضحك».

تبدأ موسيقا سيثار. أصوات كيفال وآنا وهما يمارسان الحب. تختفي أصواتهما عندما، ترتفع أصوات الموسيقا، يرتفع صوت الموسيقا يتلاشى صوت الموسيقا تدريجياً مع اللحظات الأخيرة من ممارستهما للحب.

آنا : هل أنت سعيد؟

كيفال : «يصفر» سعيد جداً.

«توقف»

كيفال : آنا كيف أحوال غراسي؟

آنا : لقد اختفت.

---

(١)اللاغر والبيل: أنواع فاخرة من الجعة.

كيفال : ألا تذهب إلى نادي لورينا؟

آنا : نعم. أحياناً وتذهب إلى النايت لايف أيضاً.

كيفال : وكيف أحوال جاني؟ لا أراها أبداً.

آنا : ذهبت إلى بلدتها. لكنها ستعود قريباً. أيضاً لم أعد أراها، ربما تذهب إلى النايت لايف، لا أعرف بالضبط.

كيفال : جاني مختلفة. لا تضحك ولا تتكلم ليست كغراسي. غراسي مغرية.

آنا : وأنا؟ «تضحك».

كيفال : آنا أفضلهم وأعني هذا. دائماً أقول لأصدقائي إذا ذهبتم إلى وانديغيا اذهبوا لآنا، آنا أفضل الجميع.

«توقف»

كيفال : سأفتقدك.

آنا : لماذا؟ ماذا تعني؟

كيفال : سأرحل غداً.

آنا : راحل؟ أين؟

كيفال : إلى انكلترة. غداً.

آنا: إلى انكلترة؟ ولكن والدك مواطن، فلماذا الرحيل؟

كيفال : «يضحك» نعم، مواطن من الدرجة الثالثة؛ ولديه سجل تجاري أيضاً ومع ذلك فأنا ذاهب إلى انكلترة.

آنا : ولكن لم الذهاب؟ ألست مواطناً؟

«توقف»

كيفال : «يضحك ثانية» لا أعرف.

على كل لا تهتمي. لقد تقدمت بطلب المواطنة ثلاث مرات. وحتى الآن لم يقرروا لا الدكتور إيبونغو ولا الحكومة حتى أنني لا أستطيع الدخول إلى الجامعة، وحتى لو حدث، فلن يكون بإمكاني أن أدرس الحقوق، ولا التجارة ولا الطب. الأفضلية للأفارقة، فالآسيويون طفيليون. والطفيلي يحق له فقط أن يدرس التاريخ أو اللغة الإنكليزية. كيف لي أن أساعد أبي بإجازة في التاريخ؟ لذا قررت أن أدرس في انكلترة.

«توقف»

آنا : ماذا ستدرس؟

كيفال : أريد أن أكون كاتباً. سأكتب الحكايات والمسرحيات والأغنيات وقصص طويلة تدعى روايات. لكنني سأكون فقيراً، لأن ذلك لا يطعم وهو بطبيعة الحال عمل شاق. عليك أن تدرسي كل الكلمات الموجودة في القواميس...

على أية حال يريد لي والدي أن أصبح طبيباً.. مهندساً حتى أصبح غنياً. وعليه سأدرس الطب.

آنا : وما الذي ستكتبه في قصصك؟

كيفال : «يتنهد» سأكتب عنك.. وعن بؤس كون المرء هندياً في أفريقيا اليوم. دائماً الرجل الملون في الخارج.. الغريب.. الأجنبي.. الواهيندي.. ما نحن إلا أسماك حقيرة مذعورة، نسبح مذعورين في مياه لوثتها تجارتنا. نخاف من الوزير الأسود الجبار من أن ينتشلنا من بركة الأسماك ويقذف بنا بعيداً بعيداً لنموت بلا أموال ولا تجارة. نعم سأكتب عن خوفنا وشقاءنا.. عن تطويعنا وذُلنا في كل مكان.. في البرلمان.. في الإذاعات.. وعلى شاشة التلفزيون.. في الطرقات وحتى هنا في هذا المكان مع عاهرة مثل سونما، التي نعتتني بالطفيلي وبصقت في وجهي.

«توقف»

نعم سأكتب عن هذا كله. ولكن ليس هذا خطأنا فقط. لقد أتى بنا البريطانيون إلى هنا من أجل أن نعمل بالتجارة ونبني سكك الحديد. لأن الأفارقة لا يحسنون ذلك.. فنحن عربات القمامة التي أتى بها البريطانيون، لم نكن نحن سبب ذلك فقط. ولكن ذنبنا الوحيد أننا كنا جبناء وأنذال.

يبدأ التوأمان بالبكاء.

آنا : ولكن هذا ما يحدث معنا أيضاً... أقول لك وبكل صدق بأنني لا أحب وزرائنا. فهم يعدوننا بأشياء كثيرة قبل الأورو. ويأتي الأورو ويأخذون كل شيء. فهم يأخذون كل شيء يتركه لنا الأزونغو. الأغنياء أغنياء وأنا لا أحبهم.

«تبتعد»

«التوأمان يبكيان»

كيفال : كيف صحتهما؟

آنا : «من بعيد» كما من قبل. عندما يكبران سأرسلهما إلى مدرسة حكومية. المدرسة ذاتها التي تعلمت فيها أنت. رامغولام يقول بأنه سوف يعطيني نقوداً من أجل الأقساط.

كيفال : إذا بقي هنا؛ الحكومة لا تحب أصحاب المحلات الآسيويين. إنها الأفرقة. ربما طردوه، وربما عاد إلى الهند.

آنا : لا.. رامغولام مواطن إفريقي، ولديه جواز سفر وسجل تجاري وسيبقى هنا.

كيفال : «يضحك» O.K سيبقى، وسيعطيك نقوداً لإرسال أولادك إلى المدرسة. وسأعود أنا، وسأكون طبيبهما. وسأعطيهما حقناً مجانية. أليس كذلك؟ حسنُ؛ ولكن لا؛

آنا : بل إنه رائع.

كيفال : رائع، نعم رائع. لمَ يبكيان؟

آنا : لا أدري «تدندن لهما حتى يسكتا».

«صوت ورق»

كيفال : خذي هذه اللعبة. جلبتها لهما بمناسبة سفري. أعطيهما اللعبة والشوكولا عندما يكبران قليلاً.

«كلمة ماما – تصدر عن اللعبة – يتوقف التوأمان عن البكاء»

آنا : اللعبة والشوكولا؛ هذا رائع... شكراً.. هذا رائع.

«صوت اللعبة»

آنا : إنها جميلة جداً... من أين اشتريتها؟

يسمع صوت الراديو.

كيفال : من محل والدي... لنسمع الأنباء.. هذا الجهاز بحاجة إلى بطاريات جديدة.. سأقول لحسين أن يجلبها لك. الأنباء.. الأنباء.. هاهي.

مذيع الراديو: نعود الآن سيداتي وسادتي لقراءة أهم ما ورد من عناوين لهذا اليوم. ماتزال حالة الدكتور إيبونغو الصحية وزير التجارة والإعلام والشؤون الخارجية والثقافية سيئة، وقد أخضع لعمل جراحي عاجل. هذا وقد عبر دكتور إنغولا رئيس الوزراء، عن دهشته وقلقه وصدمته إزاء هذه

الجريمة البشعة والمروعة. وأضاف بأن الاعتداء على شخص الدكتور إيبونغو المدافع عن الحرية هو كارثة قومية، وقد قطع رئيس الوزراء زيارته القصيرة إلى أديس أبابا، حيث كان يتحدث في اجتماع طارئ للـ O.A.U المنعقد من أجل روديسيا. هذا وسيعود الدكتور إنغولا إلى الوطن.

أثناء ذلك، أعلن وزير الدفاع والداخلية حالة الطوارئ في البلاد ووضع الجيش في حالة استنفار قصوى، وتوقفت جميع النشاطات والأحزاب السياسية عن العمل.

وقد احتجزت قوات الطوارئ، زعيم المعارضة السيد كابو إيولولو...

كيفال : يا إلهي؛ هذه إذن حكومة الحزب الواحد.

آنا : هس. اسمع.

مذيع الراديو: أثناء ذلك، تتالت رسائل التأييد والتعاطف من مختلف أنحاء العالم، وكان قد زار كل من السفير الأميركي والسفير الفرنسي والسفير الروسي والقنصل الهندي والقنصل الكندي والقائم بالأعمال البريطاني السيدة إيبونغو، لتأدية فروض الواجب والاحترام...

كيفال : هكذا إذن. تعامل رئاسي للدكتور إيبونغو.

آنا : اسمع...

مذيع الراديو: وكان الدكتور إيبونغو، قد شن حملة مؤثرة على البغاء والبغايا في اجتماع للبرلمان اليوم ووصفهم بالحثالة التي تجلل بالعار، النضال البطولي لشعبنا من أجل نيل حريته واستشهد بأفكار الرئيس ماو الذي دعا إلى تنظيف البلاد من هذا العار. هذا ونقل عن مصادر مطلعة بأن عدداً من البغايا اعتقلن بعد حادث الاعتداء الذي أستهدف حياة السيد إيبونغو وذلك من قبل امرأة وضيعة. وستشن قوات البوليس حملة تفتيش واسعة النطاق في منطقة «وانديغيا».

آنا : سيأتون وسيعتقلوننا، ماذا سأفعل؟.

كيفال : هس، اسمعي.

مذيع الراديو: وسنذيع عليكم الآن مقطعاً من خطاب الدكتور إيبونغو للجالية الآسيوية.

الدكتور إيبونغو: أيتها السيدات والسادة، بات من الحقائق الثابتة بأن الأفارقة كانوا على الدوام مستغلين. ولكن وبالقيادة الحكيمة لرئيس حكومتنا دكتور إنغولا، استطعنا أخيراً. أن ندفع بالإمبريالية البريطانية إلى خارج أرضنا الجميلة وباتت إفريقية حرة.

واليوم، أيتها السيدات والسادة كل إفريقية حرة عدا، روديسيا وإنغولا وموزامبيق وجنوب إفريقية، ولسنا نشك بأن إخواننا هناك سيحررونها.

لكن وللأسف، مايزال وطننا الإفريقي مضطهداً، مضطهداً اقتصادياً. فما زال الكثير من الغرباء في أرضنا. وأعني هنا الجالية الآسيوية بالتحديد. لقد قام الآسيويون بالكثير من أجل هذا البلد، لكن هذا كان في الماضي. أما الآن أخشى القول، بأن الأمور تغيرت. وانتهز الفرصة لأسأل إخوتنا الآسيويين كم منكم قاتل إلى جانب إخوانهم الأفارقة عندما كنا نخوض صراع حياة أو موت ضد الاستعمار البريطاني؟ أسألكم كم؟ وكم شخصاً منكم عانى ومات مع إخوانه الأفارقة في الصراع من أجل الحرية. واطرح عليكم السؤال ذاته. كم منكم أصبح مواطناً حتى الآن؟ إننا نؤمن بميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ونطلب من الآسيويين بأن ينضموا إلينا في النضال ضد أعداء الإنسانية.. الفقر والجوع.. والمرض. لكن، وفي الوقت ذاته أحذر الآسيويين بأننا لن نسمح لهم بوضع قدم في بريطانيا وأخرى في الهند وأيديهم في أفريقيا، لاعبين دور العاهرات في اقتصادنا وتجارتنا ولن نسمح بخروج الأموال من بلدنا. والإجابة الشافية لهذا كله، وحتى تصبحوا مواطنين، عيشوا معنا، اشتغلوا وكلوا مع الأفارقة، وتزوجوا منهم. نعم فالزواج المختلط هو الحل الأمثل لهذه المشكلة.. وفي الختام اسمحوا لي أن أضيف فقط بأن.....

«يختفي صوت الراديو»

كيفال : «بهدوء تام» تقدمت بطلب الجنسية ثلاث مرات، وفي كل مرة كنت أرفض. وها هو الآن يقول: صيروا مواطنين.

آنا : ولم لا يتزوج الآسيويون من الأفريقيات ولم شعبك يخاف؟ «توقف»

كيفال : «ببطء» لقد سألت نفسي السؤال ذاته. لماذا نحن خائفون؟ لم لا نتزوج من الأفريقيات والأوروبيات ويكون لنا أطفال مولدون. كم أحب الأطفال المولدين. سمر بلون الشوكولاته بلون الوحل، بلون القهوة، بلون لحاء الشجر، بلون الأوراق الجافة. وعيون سوداء كبيرة. وشعر أسود مجعد – كتوأميك يا آنا.

آنا : نعم، مثل توأمي، مثل أبوهم رامغولام، صاحب المتجر في أسفل الشارع.

كيفال : «يتنهد» لكن ذلك لن يحدث يا آنا. إننا نخاف. والآسيويون دائماً كذلك. فهم طاهرون ونظيفون. وعليهم أن يصلّوا ويغسلوا أجسادهم كل يوم. ومعظمهم أغنياء ولديهم سيارات فخمة. أما أنتم فلا. لذا هم لن يتزوجوا منكم. بالإضافة إلى ذلك فالأسود متوحش وخطر. وسيسمون أطفالهم المولدّون بالتشوثاراس.

آنا : تشوثاراس. «تضحك» إذا فتوأمي تشوثاراس.

كيفال : لم يكن كذلك في بداية مجيئنا لإفريقية. عندما كنا فقراء، وحيدين وكنا نناضل وكنا بدون نساء وكنا ننام مع النساء الإفريقيات وصار لدينا الكثير من أطفال التشوثاراس. أما الآن صار لدينا الكثير من النقود، والكثير من الدين والكثير من النساء. ورجل كالدكتور إيبونغو لن يجعل من الأمور أسهل أو أفضل بالنسبة لنا.

«يبدأ التوأمان بالبكاء»

كيفال : أعطهم الدمية.

«صراخ – ماما – ماما – يصدر عن اللعبة. يهدأ التوأمان»

كيفال : هل حكيت لك عن زينات، ابنة اللحام التي هربت مع محامٍ أفريقي؟

آنا : كلا، القصاب؟ أي واحد؟

كيفال : «يضحك بصوت مرتفع» القصاب الذي اعتاد أن يأتي لعندك العام الماضي.

آنا : نعم. اذكره. لماذا لم يعد يأت؟

كيفال : لأن ابنته – زينات – هربت مع محام متزوج.

آنا : حقاً؟

كيفال : هربت من البيت وتزوجت. فريد فاكونزا. كانت سكرتيرة في مكتبه. قال عنها البعض بأنها مالايا. لكني لست متأكداً. على أي حال. جن الوالد كريم حسين وأخذ يضرب زوجته لأنها لم تعتن بزينات بشكل كافٍ، وضرب جميع بناته الأخريات وأرسلهن ليتزوجن في الباكستان. يا له من مسكين. ثم أخذ يلف باحثاً عن زينات بنفسه، ووجدها في المكتب، وهددها بالقتل إذا لم تأت معه. وسرعان ما جاء المحامي الأفريقي وطرده من مكتبه فكما تعلمين، فريد ماكونزا يعمل لدى الحكومة، وهدد بأنه سيرسل أمر ترحيله إذا لم يهدأ. أما زينات المسكينة، فكانت تصرخ: اذهب، أرجوك، أرجوك أن تذهب يا أبي. عندما عاد إلى البيت، ضرب زوجته ثانية والآن هم جميعاً في الباكستان.

آنا : «تضحك» يا لها من حكاية جميلة.

كيفال : وصار لفريد وزينات ولد.

آنا : وهل هو تشوساثاراس مثل توأمي؟

«يضحكان – توقف»

وهل يعامل أبوك أخواتك بالطريقة ذاتها.

كيفال : نعم. لقد منعهن من الذهاب إلى السينما، أوقفهن عن تلقي دروس الطباعة. فإذا كنت تعملين في مكتب

للطباعة، فستهربين مع محامٍ أفريقي، وفي الواقع سيرسلهن للزواج هناك أيضاً، عندئذ بإمكانهن العودة.

آنا : إلى الهند؟

كيفال : نعم.

آنا : ولم لا يرسلهن إلى انكلترة؟

كيفال : لأن انكلترة، لا تناسب الفتيات إذ سرعان ما تفسد أخلاقهن.

آنا : وماذا عنك؟

كيفال : بالنسبة لنا الوضع مختلف.

«توقف»

آنا: ألا تشعر بالذنب؟

كيفال : لماذا؟

آنا : لأنك تأتي إلى المالايا الأفريقيات في الوقت الذي يضطهد فيه أبوك شقيقاتك.

كيفال : لا تكوني بسيطة؛ بالطبع أشعر بالذنب وبالخجل أيضاً. لكنني أحتاجك يا آنا، أحتاج لشخص ما. أحس بأني قميء عندما أتسلل إلى بيتي في الثانية صباحاً، والكل نيام،

وعندما تفتح أمي الباب بقلق وتسألني أين كنت، وأضطر للكذب حينها، دائماً أكذب عليها، ودائماً أقول بأنني كنت مع صديقي نكتب مقالة أو شيء من هذا القبيل. وتجيب: فليباركك الله يا ولدي، لا تتعب نفسك كثيراً. ثم أتسلق الدرج وأدخل إلى الحمام، أغتسل وأحدق إلى وجهي في المرآة. أحدق في عيني الفارغتين، وأكره هذا الوجه السافل لأنه يكذب، ولأنه جبان..لكني أريد أحداً ألمسه، أضمه، أحبه، أتحدث معه، وهذا ما يدفعني للمجيء إليك.

آنا : أفهم ذلك يا عزيزي.. ولكن هل تتزوجني؟

كيفال : أوجننت؟ تعرفين بأني لا أستطيع فغداً سأسافر إلى انكلترة.

آنا : «تضحك» ولا نريد المزيد من أطفال التشوثاراس.

«توقف»

كيفال : على أي حال، سأفتقدك.

آنا : لا، لن تفعل، فهناك الكثير من النساء الإنكليزيات، لابد وأنهن من المالايا أيضاً.

كيفال : لا لا أعتقد ذلك.. سأفتقدك جداً.

آنا : ستجد الكثير من الفتيات الناعمات في انكلترة، وسوف تنساني، لأنك سوف تحصل على الكثير منهن.

كيفال : «بنعومة يحدث نفسه» أتساءل إذا كنت أستطيع..

«قرع على الباب»

كيفال : لا تفتحي الباب، انتظري، أين بنطالي؟ انتظري.. انتظري.

صوت ملابس

آنا : «تضحك بنعومة» لا تخف يا عزيري، لا أحد إنه الهواء.

«مزيد من القرع على الباب»

آنا : لا ليس الهواء، إنه أحد ما، الشرطة؟

كيفال : انتظري، سآخذ ثيابي، انتظري حتى أخرج من الباب الخلفي.

آنا : يا إلهي ماذا إذا كانت الشرطة؟.

كيفال : آنا، انتظري، سأخرج من الباب الخلفي.

آنا : أسرع. أسرع.

«قرع يائس على الباب»

آنا : من.. من بالباب؟.

«صوت نسائي مكتوم، ينفتح الباب، تمتمة مقتضبة لأصوات نسائية»

آنا : إنها غراسي، لقد أتت من لورينا، لكنها خائفة، بل وخائفة جداً كادت الشرطة أن تعتقلها، لذا هربت وركضت طوال الطريق، انتبه لنفسك عندما تخرج فرجال الشرطة في كل مكان.

كيفال : حسنٌ، سأنتبه لنفسي.

آنا : ولكن ماذا سأفعل عندما يأتون، سيأخذوننا إلى السجن.

كيفال : أين سترتي؟.. لا تقلقي بشأن الشرطة. فقط اذهبي للنوم، وإذا جاءوا قولي بأنك تشتغلين عند رامغولام، لن يعتقلوك إذا كنت تعملين.. خذي هذه... بدلاً من عشرين. لأنها المرة الأخيرة؟ O.K سلمي لي على غراسي وجانيت.

آنا : كم أنت كريم. كريم جداً، سأفتقدك يا عزيزي.

كيفال : O.K O.K «يضحك»

والآن يجب أن أذهب.

«ينفتح الباب»

إلى اللقاء

«يغلق الباب، يعود التوأمان إلى البكاء»

تقلد آنا صوت الدمية ماما.. ماما

يختفي الصوت.

يعود الصوت.

سونما : ولكن هل رأيت؟ هل رأيت كل شيء بنفسك؟

غراسي: «منقطعة الأنفاس» نعم. نعم يا سونما رأيت كل شيء بأم عيني، فقد كنت هناك في لورينا. وكان الدكتور إيبونغو يجلس مع ست فتيات من المالايا. وكانوا يشربون كانت جاني جالسة معه أيضاً، وسرعان ما نهضت إحداهن وبدأت ترقص، ولما ساد الهرج، أخرجت الفتاة سكيناً وغرزتها عميقاً في صدره. ضربته مرتين، ثم صرخ صرخة مدوية، وتجمع الناس. لكن إيبونغو كان قد سقط وتدفق الدم بغزارة، وبات الكل يصرخ وسرعان ما قفزت الفتاة إلى النافذة وهربت، ثم جاءت الشرطة. ونقل إيبونغو إلى المستشفى، واعتقلت الفتيات بما فيهن جاني.

سونما : مسكينة جاني. هل ستسجن؟

غراسي: أخشى ذلك، وأنا أيضاً قفزت من النافذة عندما جاءت الشرطة وركضت حتى وصلت هنا.

سونما : ولكن لماذا هذه الفتاة... ما اسمها؟

غراسي: لا أعرف. ولم أرها من قبل.

سونما : لماذا فعلت ذلك؟ لماذا تقتل؟

غراسي: لا أعرف. لكني سألت سائق التاكسي وقال لأن الحكومة سجنت زوجها ووالدها وهذا ما دعاهما للانضمام للقتال ضد جنود وازونغو، أثناء حالة الطوارئ. وهما يطالبان الآن بالأرض، لكن الحكومة كمت أفواههما ووضعا في السجن لأن، وازونغو، مايزال يستخدم الأرض. ويقول سائق التاكسي، جوما، بأن هذا هو السبب الأساسي. فلأنهم سجنوا زوجها، تريد أن تقتل الحكومة كلها.

«توقف»

سونما: «بهدوء بينها وبين نفسها»

لا أرض لنا، وقاتلنا من أجل، أوهورو، والوزراء فقط من يحصل على الأرض.

وبعد قليل، ستأتي قوات الشرطة وتضعنا جميعاً في السجن، إنهم يأتون في الوقت الذي يشاؤون..

«توقف»

غراسي: نستطيع أن نفعل شيئاً واحداً فقط. أن نقول بأننا نعمل عند السيد، رامغولام، عندها لن يمسنا أحد بسوء.

يختفي الصوت

يعود الصوت. صوت مطر. قرع على الباب.

الأم : من بالباب؟

كيفال : هذا أنا يا أمي، كيفال.

«يفتح الباب»

الأم : لقد تأخرت، دائماً أقول لك بأن هذا لا يفيد، فغداً سنسافر إلى انكلترة وسوف تستمر في هذا السلوك، وربما أصبح الأمر أسوأ.

كيفال : لا يا أمي، كنت أودع أصدقائي فقط.

«ينغلق الباب، أصوات خطوات تصعد الأدراج، الأصوات الآن في المطار، محركات طائرة، الأصوات الآن داخل غرفة آنا، صوت بكاء التوأمين، تتثاءب آنا، تنهض صوت قرقعة سرير، تدير الراديو»

يصدر صوت «ماما» عن اللعبة.

آنا : سأجلب الحليب، العبا بالدمية.

«يهدأ التوأمان، صوت بعيد لمحركات طائرة تعود، ثم يرتفع الصوت حتى تقلع الطائرة.»

مذيع الراديو: صباح الخير، أيها السيدات والسادة نقدم لكم فيمايلي نشرة أخبار السادسة، تستمر حالة الدكتور إيبونغو، الصحية بالتدهور، وقد وصل الدكتور إنغولا رئيس الحكومة عائداً من أديس أبابا صباح اليوم، هذا وسيعقد

اجتماعاً حكومياً عاجلاً، فور وصوله لمناقشة الأزمة الخطيرة. وقد طلب الدكتور، إنغولا، بشكل شخصي من الحكومة البريطانية بأن ترسل المزيد من الأطباء لإنقاذ حياة الدكتور إيبونغو، لدى وصوله إلى المطار بأن على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته ويتصرف بروح صادقة لمواجهة هذه المأساة، وذكرت مصادر في لندن بأن من المتوقع للحكومة البريطانية أن تستجيب لطلب الدكتور إنغولا. وفي الوقت ذاته، يعتقد بأن ترسل الحكومة البريطانية وفداً تجارياً للمساعدات الخارجية، لمناقشة برامج إعانات طويلة الأمد. وسيكون هذا هو التحرك الأول الذي تقوم به الحكومة البريطانية، بعد أن قطعت حكومتنا العلاقات مع روديسيا. هذا ورحب القائم بالأعمال البريطاني بهذه الخطوة كبداية كحقبة جديدة. وقد شن الدكتور إيبونغو، البارحة هجوماً ضد البغاء والبغايا وأشار إليهن بأنهن الحثالة التي تجلل بالعار، نضالنا من أجل الحرية. ومازالت الشرطة تقوم بحملة تمشيط واسعة النطاق في المناطق التي تقطنها هذه الفئة الوضيعة في منطقة واينديغيا. ومن المتوقع أن تجري اعتقالات

«يرتفع صوت المحرك»

المذيع : وفي خطاب أمس، طلب الدكتور إيبونغو، من الجالية الآسيوية بأن تتقدم بطلب المواطنة الآن، وبأن يعيش أفراد هذه الجالية ويعملوا مع الأفارقة. الحل الوحيد لهذه المشكلة هو الزواج المختلط.

«يبدأ التوأمان بالبكاء، قرع عالٍ على الباب.

يزداد القرع، صمت مطبق، القرع ثانية»

آنا : «من..من..

الشرطة: «من وراء المايكروفون» افتحوا...

افتحوا...

نحن الشرطة.

«قرع، صوت محرك الطائرة، يضج بالمكان، تقلع الطائرة، يعود صوت رجال الشرطة ثانية يختفي الصوت عندما تقلع الطائرة، وتغيب في البعيد»

«انتهت»